فتركه ولم يلحق المرمر بالأساطين المعتقة فالمرمر اليوم هو الذي عمل الحسن بن زيد والمرمر الذي حول المنبر المرتفع عن المرمر الذي عمل الحسن بن زيد بيني
سعة اساطين ثلاثة اذرع من قبل القبلة وثلاثة اذرع من قبل المشرق وثلاثة اذرع من قبل المغرب وهو مرتفع عن الأرض بنحو ثلثي ذراع
انتهى وقال في موضع آخر عرض المرمر الذي حول المنبر ثمان اذرع وطوله ثماني عشرة ذراعا وسماه في موضع آخر رخاما وهو يطلق عليه
لغة وسيأتي ذكر هذه الدكة التي المنبر في وسطها عن ابن النجار حيث قال وارتفاع الدكة التي المنبر عليها شبر وعقد فكأن الكبس
علا فانها كانت ذراعا في زمن ابن زبالة وفي زمن ابن النجار شبرا وعقدا ثم علا الكبس فلم يوجد اليوم وقد ظهر اثرها واثر الرخام المذكور
عند حفر ما حول المنبر الشريف وشاهدت الرخام الذي في قبلته كما سيأتي وتلخص من هذا ان المرمر كان في جهة القبلة ثلاثة اذرع بعد المنبر
والظاهر ان عرض جدار المسجد الشريف ادخل في ذلك من جهة القبلة فقد روى يحيى في ترجمة ما جاء في زيادة الوليد ان عمر بن عبد العزيز
احضر رجالا من قريش فاروه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي زاد فيه عمر والذي زاد فيه عثمان فعلم عمر بن عبد العزيز المسجد الأول
الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان جدار القبلة من وراء المنبر ذراعا والكرسي ذراع وروى ابن زبالة اخبارا تقتضي ان
جدار القبلة كان بينه وبين المنبر قدر ممر العنز وفي العتبية ممر الرجل منحرفا وفي الصحيح عن سهل كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار
ممر الشاة وفيه ايضا عن سلمة كان جدار المسجد عند المنبر ما كادت الشاة تجوزه فتعين ما اشرنا اليه من ادخال جدار المسجد في ذلك

نهاية المسجد من جهة القبلة

المرمر الذي جعل علامة في جهة القبلة واما الطاقات الأربع التي ذكرها علامة لنهاية المسجد من جهة الشام فغير معروفة اليوم الا انه سيأتي فيما نقله المرجاني
عن الحارث المحاسبي ما يبين محلها واما الجواب عن ما ذكره المطري من كون الدرابزينات متقدمة فالظاهر ان ابن النجار فهم ان المراد ادخال عرض الجدار الذي
كان موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم لما تقرر عنده من ان جدار المسجد من جملة المسجد ويؤيده ما تقدم من التحديد بالمرمر من تلك الجهة وما سيأتي

زيادة عمر للرواق بين
المصلى الشريف ورواق
قبلة

في الفصل الثاني عشر من رواية احمد عن نافع ان عمر رضي الله عنه زاد في المسجد من الأسطوانة اي التي عند المصلى الشريف الى المقصورة لأن ذلك
هو الرواق الذي بين الأساطين التي في قبلة الروضة وبين الأساطين التي تليها في القبلة وقد قال المراغي ان الذي ظهر له ان الصندوق الذي هو
قبلة المصلى الشريف جعل في مكان الجدار القديم ويشهد له ما سيأتي عن يحيى في ذرع ما بين المصلى الشريف وجدار القبلة اليوم لكن عرض هذا الصندوق
ذراعان وبينه وبين الدرابزين ارجح من نصف ذراع وذلك فيما يظهر ازيد من عرض الجدار القديم بنحو الذراع لأني شاهدت لبنا اخرج من جدرات
الحجرة الشريفة في العمارة التي ادركناها او لا يزيد في الطول على الذراع وعرضه نصف ذراع وسمكه ربع ذراع وفيه شيء مرتفع طوله وعرضه وسمكه
واحد وكل شيئين منه طول اللبنة مما قدمناه والذي يظهر انه كان من بقايا لبن الحجرة الشريفة التي كانت مبنية به اولا وجعل للتبرك لأنه الى غير مستوى
والجدار مبني بالحجارة الوجوه المحكمة وبالقصة فلا يناسبه وضع ذلك فيه ولهذا جعل بين الحجارة الوجوه في اعالي الجدار وقد تقدم ان الذي استقر
عليه عرض الجدار في زمنه صلى الله عليه وسلم الأنثى والذكر وهما لبنتان مختلفتان واللبنتان المختلفتان من هذا اللبن الذي رأيناه او اللبنة
ونصف الأخرى وهو السعيدة يزيد على ذراع ونصف يسيرا فيكون ذلك هو عرض الجدار في زمنه صلى الله عليه وسلم ويشهد له ما شاهدناه ايضا
في عرض جدار الحجرة الشريفة على ما سنذكره ثم اتضح الحال بظهور المرمر الذي في قبلة المنبر فانا وجدنا بينه وبين الدرابزين المذكور ارجح من ذراع
وبينه وبين طرف محل المنبر الأصلي من جهة القبلة ثلاثة اذرع سوى ما ذكر ابن زبالة فذلك هو عرض الجدار مع ما كان بين المنبر وبينه واما
ما ذكره ابن النجار من التحديد بالأسطوانة التي تلي المنبر من جهة المغرب والى اخر البلاط وبالحجرة الشريفة من جهة المشرق فالبلاط الذي
ذكره لا يوجد اليوم وكأنه يريد به الرخام الذي كان المنبر وسطه وقد عبر عن ذلك ابن جماعة كما تقدم بقوله من الحجرة الى المكان السارية السابعة
من جهة المغرب فان السابعة من صف الأساطين المذكورة هي التي تلي المنبر من المغرب ان عددنا الأسطوان الملاصق للحجرة ولم ار لما ذكره ابن
جماعة مستندا في كلام المؤرخين سوى ما ذكره ابن النجار فيتعين الحمل على الأسطوانة المذكورة وقد ذرعت ما بين الأسطوانة التي
تلي المنبر عند ظهرها من المغرب الى حائز عمر بن عبد العزيز الذي داخله الحجرة الشريفة بخيط فكانت مساحته سبعة وخمسين ذراعا ونصف ذراع راجح
وعرض الحائز المذكور ذراع وربع راجح كما تحرر لي عند عمارة ما نقض منه وليس بينه وبين جدار الحجرة من هذه الجهة فضاء اصلا بل هو لاصق به ليس
بينهما مغرز ابرة خلاف ما ذكره المؤرخون فيكون ما بين الأسطوانة المذكورة والحجرة الشريفة سبعة وخمسون ذراعا ينقص يسيرا اذ كان
ابن النجار جرى على قول من تقدمه من المؤرخين ان بين الحائز وجدار الحجرة فضاء من هذه الجهة وظن ان عرض الحائز اكثر مما ذرعناه فجعل

نهاية قوله

الثاقص لتفاوت الاذرعة على ان الظاهر ان ابن جماعة
التي تلي المنبر او ان ذلك القدر
بقية الأسطوانة صح

نهاية قولهم في عرض المسجد بستين ذراعا او نزيد الى الأسطوانة اللاصقة بالحجرة وانه جعل السارية السابعة هي التي تلي السارية التي تلي المنبر في
جهة المغرب وهي الثانية من المنبر في تلك الجهة فانه قال انه ذرع ما بين الأسطوانة السابعة الى حائز الحجرة الشريفة فكان ذلك اثنين واربعين
ذراعا وثلثي ذراع بذراع العمل قلت وقد اعتبرت ما ذكره من الذرع بذراع العمل فرأيته ينتهي الى الأسطوانة الثانية من المنبر
في جهة المغرب وذرعته بذراع اليد الذي حررناه فكان خمسا وستين ذراعا وهو مطابق لما قاله ابن جماعة ولما اختبرناه بذراع العمل
لأن ذراع العمل ذراع وثلث من ذراع الحديد المستعمل بمصر وذلك اثنان وثلاثون قيراطا والذراع الذي حررناه احد وعشرون
قيراطا فذراع العمل ذراع ونصف ونصف قيراط بالذراع الذي حررناه وقد مال المراغي الى اعتبار التحديد بهذه الأسطوانة اعني
الثانية من المنبر فانه ذكر عدم وجود البلاط اليوم ثم قال ولكني اعتبرت ذرعه من المشرق الى المغرب على رواية يحيى ثلاثة وستين وهي
من اقل الروايات فكان من جدار الحجرة الشريفة يعني الحائز الظاهر الى الأسطوانة الثانية من المنبر التي بعد ستون ذراعا تقريبا
قال وعلى هذا يكون عرض جدار عمر بن عبد العزيز وما بينه وبين جدار الحجرة الشريفة الأصلي ثلاث اذرع تقريبا انتهى ولا يخفى ما فيه لأنه
جعل المسافة المذكورة ستين ذراعا تقريبا وهي خمسة وستون تحريرا وتبع من تقدمه من المؤرخين في اثبات فضاء بين حائز عمر بن عبد
العزيز وجدار الحجرة فحكى ان ذلك مع عرض الحائز ثلاثة اذرع وقد علمت ان عرض الحائز ذراع وربع يرجح يسيرا وليس بينه وبين
جدار الحجرة شيء وقد روى ابن زبالة ويحيى من طريقه اشياخ من المسجد ودرعه يقتضي ان حد المسجد الشريف في زمنه صلى الله عليه وسلم من جهة
المشرق لم يبلغ الى حائز عمر بن عبد العزيز بل الحائز وبعض ما يليه من المغرب في موضع حجرة عائشة رضي الله عنها وان جدار حجرة عائشة كان فيما الأساطين اللاتي
صفة بجدار القبر وبين الأساطين التي يليها المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة وانه صلى الله عليه وسلم كان قد بنى المسجد اولا وجعله ثلاث
اساطين عن يمين المنبر في المغرب وثلاث اساطين عن يساره في المشرق وان زيادته من جهة المشرق كانت اولا اسطوان التوبة لانها
تكون في موضع الجدار بعد الأساطين الثلاث وان مساحة ذلك من المشرق الى المغرب ثلاثة وستون ذراعا وقيل خمس وخمسون وانه زاد
فيه بعد ذلك من المشرق والمغرب ومع ذلك لم يبلغ زيادته في المشرق الى موضع حائز عمر بن عبد العزيز وانه لم يزد فيه من جهة القبلة ولا من جهة
الشام قلت وهو موافق لما روي انه كان مائة ذراع كما سنبينه وترجح عندي ان المنبر الشريف يكون حينئذ متوسطا للمسجد اذ يبعد انه
صلى الله عليه وسلم لا يتوسط اصحابه ويقف على منبر في طرفهم وكون المسجد النبوي لا ينتهي الى موضع حائز عمر بن عبد العزيز كما قدمناه خلاف
ما عليه متاخروا المؤرخين لكنه حسن اذ يبعد ان يبني عمر بن عبد العزيز حائزه في شيء من المسجد وينقص الروضة الشريفة به حاشاه من
ذلك والذي يرجح ان محل القبور الشريفة في صفة بيت عائشة وان الصفة من مرافق فيظهر ان الحائط الذي في جوف الحائز هو حائط
الصفة والحائز فيما خرج عنها من بقية البيت ثم ظفرت في كلام المرجاني نقلا عن الحارث المحاسبي بما يرجح ذلك لما سيأتي من انه ذكر في
تحديد المسجد ستة اساطين من جهة شرقي المنبر ثم قال والروضة ما بين القبر والمنبر فما كان منها في الأسطوانة السادسة التي حددت
لك عن يمين المنبر فليس من المسجد الأول انما كان من حجرة عائشة رضي الله عنها فوسع به المسجد وهو من الروضة انتهى النور بحارة
فان يحيى روى ذلك عنه من غير زيادة ولا مخالفة مع ما فيها من اشياء لا تعرف اليوم ولكن افادة هذه الأمور الغريبة التي لم يذكرها متأخر
المؤرخين اقتضت ايرادنا لذلك فنقول اسند ابن زبالة عن عبيد بن عمير بن حفص بن عاصم ان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ثلاث اساطين
مما يلي المشرق وثلاثة اساطين مما يلي المغرب سوى ما خرج في الرحبة اي الأساطين المصفوفة من الرحبة الى القبلة ولولا ما سيأتي من الترجيح بأن
هذه الست كانت ثلاثة منها على يمين المنبر وثلاثة عن يساره يعني في البناء الأول لحملنا ذلك على ان ابتداء هذه الست من الأسطوانة التي تلي المنبر
فيكون نهايتها الأسطوان التي تلي اسطوان التوبة ويكون جدار الحجرة بعدها فيوافق التحديد المتقدم لكنه قال عقبه وقال جمهور الناس من
اهل العلم وغيرهم هو الى العرضتين اللتين في الأسطوانتين اللتين دون المربعة القبر والتي في القبر قلت لا تعرف اليوم في المسجد عدم
مربعة غربية غير ان الذي ظهر لي من مقابلتها مربعة القبر وما سيأتي في بيان الحائز الذي عمل المنع للطائر ان يفشي المسقف القبلي ان
الأسطوانة المعظمة المسماة اليوم في المسقف القبلي فانها كانت ركن رحبة المسجد في هذا المسقف من جهة المغرب كما ان مربعة القبر كانت

ركن الرحبة

Copyright © King Saud University